عرض رسالة ماجستير:
الإشكاليات المنهجية فى دراسات علم اجتماع المستقبل في المجتمع المصري*

Mithodlogical Problemetic Issuses in the studies of futuric sociology in Egyptian society

المقدمة :

هناك إقرار على أن هناك إشكاليات منهجية يواجهها الباحثون عند إعداد الدراسات المستقبلية من منظور علم الاجتماع، وأن هذه إشكاليات، تحول بينهم وبين الاستشراف العلمي السليم. كما أن كثيرًا من المشتغلين بعلم الاجتماع لا يتبعون الخطوات والإجراءات المنهجية اللازمة عند إعداد دراسة مستقبلية، ومما يؤخذ على الباحثين في الدراسات المستقبلية عامة، وفى علم اجتماع المستقبل خاصة، أنه يوجد قصور علمي في التعامل مع الخطوات، والإشكاليات المنهجية التي تواجه الدراسات المستقبلية؛ حيث أن المعالجات والممارسات المنهجية، في التعامل مع هذه الإشكاليات، معالجات شكلية وتقليدية. فما زلنا نعاني من غياب شبه تام لمعالجة قضايا المنهج وإشكالياته في علم اجتماع المستقبل علمًا بأن هناك الكثير من المشتغلين والمهتمين بالدراسات المستقبلية في انتظار حسم هذه الإشكاليات.

وتطرح هذه الدراسة انطلاقا من هذا الإقرار بهذا الواقع الإشكالي تساؤلا أساسيًا حول طبيعة ونوعية هذه "الإشكاليات"، وهل هي إشكاليات خاصة "بالمنهج والمنهجية" العلمية المتبعة فى هذا الحقل أم إشكاليات خاصة بما "قبل المنهج"، أي كيف نعرف ما نريد أن نعرفه عن المستقبل، أي "رؤية العالم" والإنسان، والنظريات الكبرى، والنماذج التفسيرية للمستقبل.

---

* الدراسة من إعداد الباحثة: **رحاب أحمد عصمت**، إشراف: أ.د. **محمود عبدالرشيد عبد الموجود**، (بقسم علم الاجتماع– كلية الآداب ، جامعة المنيا) ٢٠٢٢.

ISSN:1687-3572 (Print) - ISSN:2537-0642 (ONLINE)

ولما كان فرع علم اجتماع المستقبل مهتما باستشراف مستقبل ظواهر ليس لها شواهد واضحة وملموسة في الواقع، وبالتالي فهو أقرب إلى الرؤية التي تُفسح مجالا للذاتية.

وبناءً عليه، تحاول الدراسة الراهنة، أن تُوضح الخطوات المنهجية الواجب توافرها، في دراسات علم اجتماع المستقبل ومدى اتباع الدراسات المصرية لها، حتى يتسنى لنا تطبيق خطوات وإجراءات المنهج العلمي في دراسات علم اجتماع المستقبل. وأيضا تحاول الدراسة الراهنة أن ترصد كيف تعاملت نماذج الدراسات المستقبلية المصرية مع الإشكاليات المنهجية في علم اجتماع المستقبل، ومعرفة موقف علماء اجتماع المستقبل من هذه الإشكاليات مثل إشكالية الموضوعية العلمية في مقابل التحيز والذاتية عند التنبؤ بمستقبل الظواهر الاجتماعية، وأيضا إشكالية الكم والكيف في علم اجتماع المستقبل، وإشكالية التنبؤ العلمي، وإشكالية وحدة النتائج فى مقابل تعددية السيناريوهات.

مشكلة الدراسة:

تبلورت مشكلة البحث الحالي في التساؤل التالي هل بإمكان المعرفة العلمية المعاصرة، من خلال "منهجها الاستنباطي"، أن تتجاوز الإشكاليات المنهجية الخاصة بعلم اجتماع المستقبل، كإشكالية، مدى علمية علم اجتماع المستقبل، وإشكالية الموضوعية العلمية، والكم والكيف، والتكامل بينهما، وإشكالية التنبؤ، وتعددية السيناريوهات فى مقابل أحادية النتائج،....الخ؟ وتحاول الباحثة تقدير موقف عدد من الدراسات في مجال علم اجتماع المستقبل فى مصر استنادا إلى الخطوات المنهجية التي اتبعتها، وطريقة مواجهتها للإشكاليات المنهجية في علم اجتماع المستقبل.

تساؤلات الدراسة:

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسى عدة أسئلة فرعية:

١- هل بإمكان المعرفة العلمية المعاصرة، من خلال "منهجها الفرضي الاستنباطي"، أن تتجاوز الإشكاليات المنهجية الخاصة بدراسات علم اجتماع المستقبل؟

٢- ما الإجراءات والخطوات المنهجية، المُتبعة عند إجراء دراسة فى علم اجتماع المستقبل؟

٣- وهل تحتاج الدراسات المستقبلية فى مجال علم الاجتماع إلى خطوات وإجراءات منهجية جديدة؟ وإن كان هذا الأمر هو الصحيح فما هذه الخطوات؟

٤- هل بإمكان المعرفة العلمية المعاصرة، أن تقدم حلولا ومساعدات منهجية لعلم اجتماع المستقبل لم تقدمها المعرفة العلمية الوضعية أو "الكلاسيكية" لمواجهة هذه الإشكاليات؟.

أهداف الدراسة:

١- تهدف الدراسة إلى توظيف "النظرة الإبستيمولوجية المعاصرة"، ومنهجها الفرضي الاستنباطي"، لتجاوز الإشكاليات المنهجية الخاصة بدراسات علم اجتماع المستقبل.

٢- التعرف على الإجراءات والخطوات المنهجية المُتبعة فى نماذج الدراسات المستقبلية من منظور علم اجتماع المستقبل.

٣- التعرف على الخطوات المنهجية الجديدة، التي تفرضها طبيعة الدراسات المستقبلية فى علم الاجتماع.

ISSN:1687-3572 (Print) - ISSN:2537-0642 (ONLINE)

٤- تهدف هذه الدراسة إلى الربط بين الاستشراف العلمي السليم ونجاح التنبؤات من جهة، وبين اتباع مجموعة من المعايير والخطوات المنهجية التي يجب اتباعها والالتزام بها فى دراسات علم اجتماع المستقبل من جهة أخرى.

أهمية الدراسة:

أ- الأهمية النظرية للدراسة:

١- موضوع هذه الدراسة حديث نسبيًا شكلاً ومضمونًا، ولعل هذه الدراسة تمثل خطوة فى تأصيل المنهج فى دراسات علم اجتماع المستقبل فى المجتمع المصري من منظور علم الاجتماع.

٢- القيمة المعرفية للبحث، بإعادة بناء نظرية معرفية جديدة، من خلال إبستيمولوجيا العلم المعاصر والمنهج الفرضي الاستنباطي لمحاولة بناء تصور معرفي جديد ومتميز لعلم اجتماع المستقبل.

ب-الأهمية التطبيقية:

١- توجيه أنظار الدارسين والباحثين وخاصة المبتدئين فى علم اجتماع المستقبل إلى هذا النوع المتميز من المعرفة العلمية المعاصرة، الذى يقدم حلولا ومُساعدات لتجاوز الإشكاليات المنهجية المعروفة فى المعرفة العلمية الكلاسيكية.

٢- تفيد هذه الدراسة في معالجة النقص فى الكتابات عن الإشكاليات المنهجية الخاصة بدراسات علم اجتماع المستقبل.

٣- تتطلع الباحثة إلى أن يؤدى ترسيخ النظرة المعرفية المعاصرة من خلال منهجها الفرضي الاستنباطي، كنظرة معرفية جديدة فى علم اجتماع المستقبل.

منهج وأداة الدراسة:

استعانت الباحثة فى دراستها بمنهج تحليل المضمون. وأداته هى دليل تحليل المضمون بقصد تحقيق هدفين (وهما بنود تحليل المضمون).

- **أولهما:** رصد الخطوات والإجراءات المنهجية التى اتبعتها نماذج الدراسات المستقبلية فى علم اجتماع المستقبل.
- **ثانيهما:** معرفة كيف تجاوزت نماذج الدراسات المستقبلية الإشكاليات المنهجية وكيف عالجها الباحثون.

نتائج الدراسة:

وقد انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج:

١- **فيما يتعلق بمفهوم "الإشكالية"**: خلصت الدراسة إلى أن "الإشكالية" هي: نوع من الألغاز العلمية تنشأ بسبب خلافات حادة فى العلم؛ فكل خلاف يتضمن أكثر من رأى، وكل رأى، يدعمه رأى وجيه على حدة، ونادرا ما يتضح أن هذا الرأى، أو الموقف هو الرأي الصحيح.

٢- **انتهت الدراسة فيما يتعلق بإمكان المعرفة العلمية المعاصرة، من خلال "منهجها الفرضي الاستنباطي"، أن تتجاوز الإشكاليات المنهجية الخاصة بدراسات علم اجتماع المستقبل إلى النتائج التالية:**

- ثبت أن عجز الدراسات المستقبلية عن تجاوز الإشكاليات المنهجية، يعود إلى التزامها بالنظرة الإبستيمولوجية الكلاسيكية ومسلّمات المنهج الوضعي، حيث اتباع منهج الاستقراء الذى يقوم على مبدأ السببية والاضطراد والحتمية، يستخدم الملاحظة والتجربة، بينما مع البرايم الجديد لدراسات علم اجتماع المستقبل، والالتزام بالإبستيمولوجيا المعاصرة من خلال مسلّمات المنهج

ISSN:1687-3572 (Print) - ISSN:2537-0642 (ONLINE)

الفرضي الاستنباطي، انحلت الكثير من الإشكاليات التي جسدها منهج الاستقراء، وبذلك يمكن للدراسات المستقبلية أن تتجاوز إشكالياتها المنهجية.

- وأن المنهج الفرضي الاستنباطي، هو أقدر المناهج على تجاوز الإشكاليات المنهجية الخاصة بعلم اجتماع المستقبل لأنه يجعل مسلك البحث الاجتماعي يسير سيرًا استنباطياً.
- وأنه أنسب من منهج الاستقراء، فى تفسير الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بها.
- وأن النظرة الإبستيمولوجية المعاصرة والمنهج الفرضي الاستنباطي، هو وسيلة لتجاوز الإشكاليات المنهجية، والإخفاقات التنبؤية.

٣- انتهت الدراسة فيما يتعلق بإشكالية مدى علمية علم اجتماع المستقبل:

- توصلت الباحثة، إلى أن الدراسات المستقبلية تتحقق بها جملة من المواصفات أو المعايير وهم (التراكمية، التنظيم، البحث عن الاسباب، الشمولية واليقين، والدقة والتجريد)، وتعد هذه الصفات ركائز وسمات أساسية للدراسات المستقبلية.
- أن توظيف وتفعيل المنهج الفرضي الاستنباطي، فى علم اجتماع المستقبل يعالج مسألة تخصصية موضوع الدراسة وطبيعته ومادته التى تختلف من علم لآخر فمع المنهج الفرضي الاستنباطي لا يوجد اختلاف بين العلوم مهما اختلفت مناهج البحث وأساليبها وتقنياتها. أى لا يوجد اختلاف بين العلوم الطبيعية والاجتماعية.
- المنهج الفرضي الاستنباطي، ينهى الجدل المتواصل بشأن طبيعة علم اجتماع المستقبل وإمكانية تسميته علمًا وأصبحت العلوم الاجتماعية هي حقًا علوم حقيقية.

- ثبت مع المنهج الفرضي الاستنباطي، عبثية فكرة ان علم اجتماع المستقبل ليس بعلم. كما أنه لا يمكننا استشراف مستقبل الظواهر الاجتماعية بمعزل عن كونها علما.

٤- انتهت الدراسة فيما يتعلق بإشكالية الموضوعية العلمية فى مقابل الذاتية في علم اجتماع المستقبل:

- تم إعادة صياغة وتعديل الموضوعية العلمية، من الموضوعية "**الوضعية أو الضعيفة**"، التى تقوم على فصل الباحث عن موضوع البحث، إلى "**الموضوعية القوية**"، التى تحقق التوازن بين طرفي موضوع البحث، اى بين الباحث وموضوع البحث.

٥- انتهت الدراسة فيما يتعلق بإشكالية التنبؤ العلمي في علم اجتماع المستقبل:

- أن التنبؤ العلمي كان يعتمد على التعميم الاستقرائى، الذى يقوم على الحتمية والسببية والاطراد، ومع الإطار المعرفي المعاصر، أصبح لدينا تنبؤات عليّة وأخرى غير عليّة، ومن ثمّ فالتنبؤات احتمالية ذاتية.

٦- انتهت الدراسة فيما يتعلق بإشكالية التكامل المنهجي في علم اجتماع المستقبل:

أن توظيف كلا المنهجين الكمي والكيفي فى علم اجتماع المستقبل، يساهم فى فهم أفضل للظواهر وللواقع المحيط، ويكون ذلك ومن خلال تطبيق طريقتين:

- **الطريقة الأولى:** أن يستخدم الباحث منهجا كميا يعقبه كيفي، على كون المنهج الكمي هو المنهج الأوّلى فى الدراسة، بينما يكون المنهج الكيفي هو المنهج الثانوى.
- **الطريقة الثانية:** أن يستخدم الباحث منهجا كيفيا يعقبه كمي، على كون المنهج الكيفي هو المنهج الأولى فى الدراسة، والمنهج الكمي هو المنهج

ISSN:1687-3572 (Print) - ISSN:2537-0642 (ONLINE)

الثانوي. ونستخدم هذه الطريقة عندما يكون الباحث فى حاجة إلى تقييم أو متابعة الدراسة الكيفية.

٧- انتهت الدراسة فيما يتعلق بإشكالية وحدة النتائج فى مقابل تعددية السيناريوهات في علم اجتماع المستقبل:

- تنتهي الدراسات المستقبلية بخطوة السيناريوهات بدلًا من خطوة النتائج، كما هو معروف فى دراسات علم الاجتماع الوضعي.

٨- انتهت الدراسة فيما يتعلق بخطوات وإجراءات المنهج العلمي التي اتبعتها نماذج الدراسات المستقبلية:

- يجب على الدراسات المستقبلية من منظور علم الاجتماع ان تحدد النمط المستخدم في الدراسة أولا، تحديدا دقيقا ثم، بعدها نحدد الخطوات والإجراءات المنهجية التي يجب اتباعها.

٩- انتهت الدراسة فيما يتعلق بالخطوات المنهجية الجديدة التى تفرضها طبيعة الدراسات المستقبلية من منظور علم الاجتماع ما يلي:

- **عنوان الدراسة:** يجب ان يكون عنوان الدراسة مستقبليا؛ وأن يحدد الباحث فى عنوان الدراسة ما يدل على أن هذه الدراسة استشرافية، كأن يحوى العنوان على المدى الزمنى المستغرق فى الدراسة.
- **موضوع الدراسة:** لابد من تصنيف موضوع الدراسة إلى "الدراسات المستقبلية"، أو "الدراسات الاستشرافية"، أو "علم اجتماع مستقبل"، ووضع مصطلح "المستقبل"، أو "الاستشراف"، فى موضوع الدراسة عند استشراف مستقبل الظواهر الاجتماعية، وإلا تعتبر دراسة وصفية عادية وليست دراسة استشرافية.

- **مشكلة الدراسة:** يوجد اختلاف فى تحديد مشكلة الدراسة في علم اجتماع المستقبل، حيث أن الدراسات المستقبلية تُشخص المشكلات فى الحاضر لصالح المستقبل، وتصيغ الحلول والبدائل لبناء سيناريوهات مستقبلية، وليس مجرد الوصول إلى نتائج على هيئة حلول تفسر الواقع القائم.
- **أهداف الدراسة:** لابد وأن تكون الأهداف ذات صفة استشرافية، تُحقق أهداف الدراسة المستقبلية.
- **نمط الدراسة:** هناك أنماط جديدة تفرضها طبيعة الدراسات المستقبلية، فهناك أربعة أنماط أساسية من الدراسات المستقبلية وهى: (النمط الإسقاطي– والنمط الاستطلاعي أو الاستكشافي– والنمط المعياري أو الاستهدافي أو الاستراتيجي– والنمط الذى يجمع بين الممكن والمستهدف).
- **منهج الدراسة:** لقد أثبتت الدراسة أنه لا بد أن نستخدم على الأقل منهجا واحدا، وأداة واحدة، من أدوات جمع البيانات المعروفة فى الدراسات المستقبلية.
- **الدراسات السابقة:** لقد أثبتت الدراسة أنه يوجد نوعان من الدراسات السابقة للدراسة المستقبلية:
- النوع الأول هو: الدراسات السابقة العادية أو الدراسات السابق إجراؤها من قبل باحثين آخرين فى نفس الموضوع حتى نبدأ من حيث انتهى الآخرون.

النوع الثاني: وهى الدراسات السابقة للدراسة المستقبلية فيقوم الباحث بتحليل ما وصلت إليه هذه الدراسات الاستشرافية السابقة من سيناريوهات؛ ليقرر من خلال التحليل أن السيناريوهات متوافقة بشكل جيد مع النتائج المتوقعة منها ام لا، وبعدها يلتقط الباحث أى ثغرات أو نقص، أو أى إخفاق فى السيناريوهات السابقة، ليكوّن سيناريوهات جديدة تتفادى الإخفاق وتُكمل النقص.

ISSN:1687-3572 (Print) - ISSN:2537-0642 (ONLINE)

وأخيرا، انتهت الدراسة إلى أنه يجب على دراسات علم اجتماع المستقبل، سواء فى أى نمط من أنماط الدراسات المستقبلية الإسقاطية، أو العادية، أو الإستراتيجية المعيارية، أو النمط الذى يجمع بين الممكن والمستهدف. أن تَفرض عدد سنوات تاريخية ماضية، مكافئة لعدد السنوات أو الفترات المستقبلية.